جلس جماعة إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن اي الزمن انفسهن عهدا وعقدنه على الصدق من ضمائرهن عقدا ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا وعند الزبير ابن بكار عن عائشة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسائه فقال يخصني بذلك يا عائشة انا لك كابي زرع لام زرع قلت يا رسول الله ما حديث ابي زرع وام زرع قال ان قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون اليمن وكان منهن احدى عشرة امراة وانهن خرجن الى مجلس فقلن تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب ففيه ذكر قبيلتهن وبلادهن لكن في رواية الهيثم انهن كن بمكة من ابي حزم اليمن من خثعم وعند النسائي من طريق عمر ابن عبد الله ابن عروة عن عروة عن عائشة قالت فخرت بمال ابي في الجاهلية وكان الف الف اوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي يا عائشة فاني كنت لك كابي زرع لام زرع وعند ابي القاسم عبد الحكم ابن حيان بسنده له مرسل من طريق سعيد بن عفير عن القاسم ابن الحسن عن عمر بن الحرث عن الاسود ابن جبير المعافري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وفاطمة وقد جرى بينهما كلام فقال ما انت بمنتهية يا حميراء عن ابنتي ان مثلي ومثلك كابي زرع مع ام زرع فقالت يا رسول الله حدثنا عنهما فقال كانت قرية فيها احدى عشرة امراة وكان الرجال خلوفا فقلن تعالين نتذكر ازواجنا بما فيهم ولا نكذب فقالت المراة الاولى ولم تسم تذم زوجها زوجي لحم جمل غث بفتح الغين وتشديد المثلثة والرفع صفة للحم والجر صفة للجمل وكلاهما في الفرع على البدل قال البدر الدماميني لا اشكال في جواز هما لكن لا ادري ما الموجود منهما ولا هل ثبتا معا في الرواية فينبغي تحريره انتهى قلت قال ابن الجوزي المشهور في الرواية الخفض وقال لنا ابن ناصر الجيد الرفع ونقله عن التبريزي وغيره والمعنى زوجي شديد الهزال على راس جبل زاد الترمذي في الشمايل وعر اي كثير الضجر شديد الغلظة يصعب الرقي اليه وعند الزبير بكار على راس جبل وغث بفتح الواو وسكون المعجمة بعدها مثلثة صعب المرتقى بحيث توحل فيه الاقدام فلا يخلص منه ويشق فيه المشي لا سهل فيرتقى بضم التحتية وفتح القاف مبنيا للمفعول اي فيصعد اليه لصعوبة المسلك فيه ولا سهل بالخفض منونا في الفرع صفة لجبل ويجوز الفتح بلا تنوين على اعمال لا والخبر محذوف اي لا سهل فيه والرفع مع التنوين خبر مبتدا مضمر اي لا هو قال البدر الدماميني ويلزم عليه الغاء لا مع عدم التكرير في توجيه الرفع ودخول لا على الصفة المفردة مع انتفاء التكرير في توجيه الجر وكلاهما باطل انتهى وعند الطبراني لا سهل فيرتقى اليه ولا سمين بالجر والرفع منونا والفتح بلا تنوين كما مر في لا سهل ويجوز ان يكون رفع سمين على انه صفة للحم وجره صفة للجمل فينتقل اي لا ينقله احد لهزاله وعند ابي عبيد فينتقى وهو من النقي المخ اي ليس له نقي مستخرج والنقي بكسر النون المخ يقال نقوت العظم ونقيته اذا استخرجت مخه قال القاضي عياض انظر الى كلامها فانه مع حسن تشبيهه قد جمع من حسن الكلام انواعا وكشف عن محيا البلاغة قناعا وقرن من جزالة الالفاظ وحلاوة البديع وضم

تفاريق

تفاريق المناسبة والمقابلة والمطابقة والمجانسة والترتيب والترصيع فاما صدق تشبيهها فقد اودعت اول كلامها تشبيه شيئين من زوجها بشيئين وشبهته باللحم الغث لبخله وقلة عرفه وبالجبل الوعث لشراسة خلقه وشموخ انفه فلما تمت كلامها جعلت لتفسير ما شابهت كل واحدة من الجملتين وتفصيل ناعته كل قسم من المشبهين فحملت الكلام وضمنته وابانت الوجه الذي به علقت التشبيه وشرحته فقالت لا الجبل سهل فلا يشق ارتقاؤه لاخذ اللحم ولو كان هزيلا لان الشيء المزهود فيه قد يؤخذ اذا وجد بغير نصب ولا اللحم سمين فيتحمل في طلبه وافتنايه مشقة صعود الجبل ومعاناة وعورته فاذا لم يكن هذا ولا ذاك واجتمع قلة الحرص عليه ومشقة الوصول اليه لم تطمح اليه نفس طالب ولا امتدت نحوه امنية راغب فقطع الكلام عند تمام التشبيه والتمثيل وابتداه بحكم التفسير والتفصيل البق بنظم الكلام واحسن من نفي البشرية ورد الصنعة وبط البيان واجلا في رد الاعجاز على صدور هذه الاقسام والتشبيه من ابواب البلاغة وابدع اقانيف هذه الصناعة وهو موضع للجلاء والكشف والمبالغة في البيان والعبارة عن الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير والشيء بما هو اعظم منه واحسن او اخس وادون وعن القليل الوجود بالمالوف المعهود وكل هذا تاكيد في البيان والمبالغة في الايضاح فانظر الى قول امراة زوجي بخيل لا يوصل الى شيء مما عنده وبين كلام هذه المراة فقد شبهت بخل زوجها وانه لا يصل احد الى ما عنده مع شراسة خلقه وكبر نفسه بلحم الجمل الغث على راس الجبل الوعث تشبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل وبعد خيره ببعد اللحم على راسه والزهد فيما يرجى منه لقلته وتعذره بالزهد في لحم الجمل الغث فاعطت التشبيه حقه ووفته قسطه وهذا من تشبيه الجلي بالخفي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير ثم انظر ايضا حسن نظم كلامها ونضارته واخذه حظه من المؤالفة والمناسبة والالفاظ التي هي راس الفصاحة وزمام البلاغة فانها وازنت الفاظها وماثلت كلماتها وقدرت فقرها وحسنت اسجاعها فوازنت في الفقرة الاولى لحم براس في الثانية وجمل بجبل وغث بوعث وجرت بوعث قافية نفس في قالب اختها وسجعتها على منوال ما جبتها ثم في كلامها نوع اخر من البديع وهو الموازنة ويسمى الترصيع والتسميط والتصفير والتسجيع وهو ان تتضمن الفقر او بيت الشعر مقاطع اخر تقوا في متماثلة غير قوافي السجع وقوافي الشعر اللازمة ينخرج بها القول ويتفصل بها نظم اللفظ كانت هذه المراة بجمل في وسط الفقرة الاولى وجبل في وسط الفقرة الاخرى فنظمت بذلك الكلام على حد من المقابلة اثنا السجعتين الذين وقعتا في خلال كل فقرة سجعتان متقابلتان متماثلتان ثم في كلامها نوع من البديع يسمى المطابقة وهو مقابلة الشيء بضده فقابلت الوعر

بخط شيخنا سابقة ساجع فليحرر من كلام القاضي

فقال ...

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)